عن "الجسد" الذي ينمو و"العقل" الذي توقف و"القلب" الذي يتسع للعالم بأسره!

أذهب إلى المكتبة في الصباح الباكر على غير عادتي لتصوير بعض الأوراق، الزحام شديد والأهالي يقومون بتوصيل أولادهم والكل متوتر، لا أحب أجواء المدارس في الصباح حيث الاستيقاظ الصعب والصوت العالي والوجوه العابسة، وفجأة ظهرت! ... على أعتاب المراهقة بملابس المدرسة، تسير بصعوبة بصحبة سائق "الميكروباص" الذي يقوم بتوصيلها، تقف بجواري بحجابها البسيط ووجهها المشرق ويذهب ليحضر لها بعض الحلوى، تمد يدها الصغيرة لتختار نوعًا آخر من الحلوى، يخبرها السائق أن المطلوب ثلاثة جنيهات فتعطيه ببساطة كل ما في يدها من نقود معدنية، يعيد لها الباقي، تنظر ببراءة وهي تبتسم، تدرك بسهولة أنها قد حرمت بعض نعمة "العقل" ... تلتقي أعيننا للحظات فأشاهد "طيبة" الدنيا في ملامحها! كان وجودها "رائع" حيث تغيرت الأجواء وصار الكون أكثر جمالًا وهدوءً ... تسير بصعوبة عائدة إلى "الميكروباص" وهي تحتضن أشياءها و "فطرتها" ... البائع ينادي عليَّ حتى أستلم أوراقي، أعود لسيارتي وصورتها لا تفارق خيالي ... وما زلت أتساءل؟

لماذا عندما "يتوقف" العقل "ينمو" القلب ويتسع للعالم بأسره؟! ووجدتني أزداد يقيناً بأنه لا بُدَّ من حياة أخرى تتحقق فيها الأحلام "المؤجلة" ويشفى فيها المريض ويسعد فيها المهموم ويعافى فيها "المبتلى" ... وأن البراءة والفطرة "النقية" والصدق والطيبة هي أشياء غالية جدًّا ولا تقدر بثمن ... سلامٌ عليكِ يا ابنتي وحفظكِ الله من كل سوء ... سلامٌ عليكِ!

***